فلســـــفة الدّين في العصـــــر الرقمـــي

د. نجاح أبو القاسم بن زائد ـ أستاذ مشارك بقسم الفلسفة ـــ جامعة الزاوية
البريد الإلكتروني najahzayed85@gmail.com

The Philosophy of Religion in the Digital Era

Dr. Najah Abo Alqasim Bin Zaid - Associate Professor at Philosophy department - Al Zawiya University

Abstract

This study explores the impact of the digital revolution on religious beliefs and spiritual experience, focusing on the transformations in religious discourse within digital spaces. The widespread use of digital media has led to pluralistic interpretations and diverse religious practices, affecting the traditional authority of religious texts and reshaping faith from a traditional collective framework to a dynamic individual experience. The research highlights the challenges posed by this shift, particularly the fragmentation of beliefs and weakening of collective reference. Employing a descriptive-analytical approach, the study analyzes recent literature and research on digital religious discourse. The aim is to understand how digital spaces can be utilized to promote a moderate and balanced religious discourse that meets contemporary challenges.

Keywords: Digital space, Plurality of interpretation, religious beliefs, religious discourse, Spiritual experience

الملخّـــــــــص:

يتناول هذا البحث تأثير الثورة الرقمية على المعتقدات الدينية والتجربة الروحية، مع التركيز على التحولات التي طرأت على الخطاب الديني في الفضاء الرقمي. فقد أدى الانتشار الواسع للوسائط الرقمية إلى تعددية التأويل وتنوع الممارسات الدينية، مما أثر على سلطة النص الديني التقليدية وأعاد تشكيل تجربة الإيمان من إطار جماعي تقليدي إلى تجربة فردية متحركة. يستعرض البحث التحديات التي يفرضها هذا التحول، خاصة فيما يتعلق بتشظي المعتقدات وضعف المرجعية الجماعية، ويعتمد على المنهج الوصفي التحليلي لتحليل الأدبيات والدراسات الحديثة المتعلقة بالخطاب الديني الرقمي. تهدف الدراسة إلى فهم كيفية استثمار الفضاء الرقمي لتعزيز خطاب ديني معتدل ومتزن يواكب تحديات العصر

الكلمات المفتاحية: الخطاب الديني، التجربة الروحية، المعتقدات الدينية، الفضاء الرقمي، تعددية التأويل

المقدمة :

شهد العالم في العقود الأخــيرة تحــوّلات جذرية بفعل الثّورة الرقمية التي غيرت بعمق الممارسات الدينية والروحانية، إذ تحولت تجربة الإيمان من إطارها التقليدي المرتبط بالمؤسسات الدينية والطقوس الجماعية إلى فضاءات افتراضية تتسم بتعددية التأويل وتنوع الممارسات.

تكتسب هذه الدراسة أهمية بالغة في ظل تزايد انتشار الخطاب الديني الرقمي وتأثيره المتنامي في تشكيل الوعي الديني المعاصر، مما يفرض ضرورة فهم كيفية استثمار هذا التحول الرقمي في بناء خطاب ديني معتدل ومتزن قادر على مواجهة تحديات التطرف والتشظي الفكري.

وتتمحور إشكالية البحث حول أثر الفضاء الرقمي في تشكيل المعتقدات الدينية والتجربة الروحية الفردية، ومدى قدرة الخطاب الديني على التكيف مع تعددية التأويل وتفكك الإيمان التقليدي في ظل هذه البيئة الجديدة والمتغيرة بسرعة.

يعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة مستفيضة للأدبيات والدراسات الحديثة المتعلقة بالخطاب الديني الرقمي وتحولات المعتقدات، مع تحليل محتوى الخطاب الديني في الوسائط الرقمية، سعياً إلى استجلاء أبعاد هذه التحولات وتداعياتها على الدين والروحانية في العصر الرقمي.

المبحث الأول ـ تحـــولات المعتقدات الدينية في العصر الرقمي:

المطلب الأول ـ تعددية التأويل الرقمي للنص الديني:

أحدثت الثــورة الرقمية تحولات عميقة في العلاقة بين النص الديني والمتلقي، حيث لم يعد النص محصورًا في سلطة المؤسسات الدينية التقليدية، بل أصبح متاحًا في فضاءات رقمية مفتوحة تتيح تعددية التأويل وتنوع الممارسات الدينية. ويشير نبيل عبد الفتاح إلى أن الواقع الرقمي أتاح لمستخدمين غير متخصصين إنتاج خطاب ديني يومي عبر منصات التواصل، مما ألغى احتكار المؤسسة الدينية ووسّع رقعة التأويل الشخصي (عبد الفتاح، 2024).

هذا التحــول الذي أشار إليه عبد الفتاح في توصيفه لتفكك السلطة التأويلية، يجد امتدادًا تحليليًا عند عبد الكريم بليل (2022)، الذي لا يكتفي برصد تعددية التأويل، بل يحذر من تبعاتها البنيوية، حيث يرى أن هذا الانفتاح أدى إلى ضعف المرجعية الجماعية

وتشظي المعتقدات، الأمر الذي يُهدد وحدة التصور الإيماني المشترك ويفتح المجال أمام أنماط إيمانية فردانية قد تُخرج النص من سياقه التأويلي الموروث.

وفي الاتجاه ذاته، يُكمل عبد الكريم الوزان (2023) هذا التحليل، لكنه يركز على بُعد الإعلام الرقمي، موضحًا أن سرعة الانتشار وسهولة التفاعل عبر الوسائط الجديدة قد منحت التأويلات المختلفة قدرة كبيرة على الوصول والتأثير، لكنها – في المقابل – ساهمت في تراجع الضبط المعرفي للتفسير، ما جعل الخطاب الديني الرقمي بيئة هشّة ومعرّضة للتسطيح والخلط بين الرأي والعلم.

"أدى التحول الرقمي إلى تفكيك سلطة النص الديني التقليدية، ومنح الأفراد دورًا أكبر في التأويل، مما خلق تعددية في الخطاب الديني الرقمي، لكنها في الوقت نفسه أضعفت المرجعية الجماعية" (بليل، 2022، ص. 595)

المطلب الثاني ـ تفكك الإيمان التقليدي وظهـور التدين الشبكي:

يرتبط هذا التحول في علاقة المتلقي بالنص بتغير طبيعة الإيمان ذاته؛ إذ لم يعد الإيمان تجربة جماعية تقليدية قائمة على الطقوس والانتماء، بل تحوّل إلى تجربة فردية متحركة تتشكّل عبر شبكة من التفاعلات الرقمية. يوضح عبد الكريم بليل (2022) أن التدين الشبكي الرقمي، بغياب الرقابة المؤسسية، يُفضي إلى تآكل الولاء الديني والجماعي، ويتيح بيئة خصبة لنمو أنماط فردانية دينية، وانتشار أفكار مركزية الإنسان، بل وحتى الإلحاد، في غياب مرجعية عقدية واضحة.

وتتقاطع هذه القـراءة التحذيرية مع ما يقدمه محمد الحمامصي (2023) من توصيف ميداني لمظاهر التدين الرقمي، إذ يرى أن الثورة الرقمية أفرزت "مجموعات دينية إلكترونية" كسرت احتكار الفاعلين التقليديين للخطاب حول المقدس، وأسهمت في إنتاج أنماط دينية جديدة تتسم غالبًا بالتبسيط المفرط والتسطيح التأويلي، ما جعل من الإيمان تجربة مفتوحة ولكن هشّة، تفتقر إلى العمق الروحي والانتماء الجماعي.

وبينما يركز الحمامصي على الجانب السوسيولوجي للتحول، يعود نبيل عبد الفتاح (2024) ليؤكد أن هذه الظواهر تعكس فراغًا تأويليًا تتسابق فيه الأصوات غير المؤهلة على إنتاج المعنى الديني، مشيرًا إلى أن غياب السلطة المؤسسية أتاح حرية ظاهرية واسعة، لكنها في جوهرها تُعيد طرح سؤال الشرعية في التأويل والإفتاء داخل فضاء لم تعد تحكمه مرجعيات راسخة.

"التدين الشبكي الرقمي يشكل فضاءً مفتوحًا للتجارب الدينية الفردية، لكنه يفتقر إلى

وحدة المرجعية التي كانت تميز التدين التقليدي، مما يؤدي إلى تشظي المعتقدات وضعف الانتماء الجماعي" (بليل، 2022، ص. 600)

المبحث الثاني ـ تأثير الفضاء الرقمي على التجربة الروحية الفردية:

المطلب الأول ـ تحـــوّل التجربة الروحية في الفضاء الرقمي:

مع تنامي الوسائط الرقمية وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، لم تعد التجربة الروحية حكرًا على الفضاءات التقليدية مثل المساجد أو الكنائس، بل أصبحت تُعاش في بيئات افتراضية تفاعلية، حيث يتصل الفرد بالمقدّس من خلال شاشات الهواتف الذكية والتطبيقات والمنصات الإلكترونية. ويُعد "الإسلام الرقمي" أحد أبرز تجليات هذا التحول، إذ يعيد تشكيل الخطاب الديني التقليدي عبر آليات التفاعل اللحظي والتعبير الفردي، ما يفضي إلى تنوع واسع في التفسيرات وتشكيل أنماط جديدة من التدين والهوية الدينية (مصطفى، 2024).

غير أن هذه الحرية الرقمية في التعبير الديني تُثير إشكاليات متعددة، من أبرزها: مدى قدرة هذه الوسائط على احتواء البُعد التأملي العميق الذي لطالما ميّز التجربة الروحية. إذ يشير الدكتور محمد المصلح (2025) إلى أن التكنولوجيا لم تعد مجرّد أداة ناقلة، بل باتت بيئة ثقافية كاملة تتطلب وعيًا دينيًا مستنيرًا وخطابًا متجددًا قادرًا على التفاعل دون التفريط في الثوابت. بهذا المعنى، تصبح الرقمنة تحديًا مزدوجًا: فهي تفتح آفاقًا رحبة للتواصل الديني، لكنها تهدد، في الوقت ذاته، جوهر التجربة الروحية إن لم يُصاحبها خطاب تأويلي راشد.

وهكذا، يتكامل ما يطرحه مصطفى من توصيف لظاهرة "الإيمان الرقمي التفاعلي" مع ما ينبه إليه المصلح من ضرورة تأصيل وعي ديني يتلاءم مع بيئة متحوّلة، ما يؤكد أن التحول في الفضاء الروحي لا يمكن فهمه بمعزل عن أبعاده الفلسفية والثقافية والاجتماعية المتشابكة.

"الخطاب الديني عبر الإنترنت يعيد تشكيل تجربة الإيمان، حيث تتفاعل الجماعات الإسلامية في فضاء رقمي متنوع، مما يخلق دينامية جديدة في الممارسة الدينية والهوية الإسلامية" (مصطفى، 2024)

المطلب الثاني ــ التحديات الفلسفية والإنسانية للتحول الرقمي في التدين:

تُثير هذه التحولات الرقمية في مجال التدين تساؤلات فلسفية عميقة حول معنى الإيمان في عصر الاتصال المستمر، وحول ما إذا كانت الوسائط الرقمية تُعزز الروحانية أم

تفرغها من مضامينها الجوهرية. ويرى نبيل عبد الفتاح (2023) أن التدين الرقمي لا يخلو من التبسيط والتسطيح، حيث تحوّلت منصات التواصل إلى فضاءات دينية مفتوحة بلا ضوابط، و"محاكم شعبية" تهيمن عليها الآراء الفردية، مما أفقد الخطاب الديني التقليدي كثيرًا من سلطته وهيبته.

في الاتجاه ذاته، يشير محمد الحمامصي (2023) إلى أن الفضاء الرقمي أتاح لجماهير واسعة من غير المتخصصين لعب أدوار تأويلية، وهو ما كسر احتكار النخب الدينية للخطاب حول المقدس، وأدى إلى إنتاج أنماط جديدة من المعتقدات المتحررة من المرجعية التقليدية، في ظاهرة تعكس إعادة تشكيل بنية الإيمان الجماعي والهوية الدينية المعاصرة.

ويُستكمل هذا التحليل بطرح محمد المصلح (2025) الذي يرى أن تجاوز هذه الإشكاليات لا يكون برفض الرقمنة، بل بتطوير خطاب ديني وفلسفي جديد، يوازن بين مقتضيات العصر الرقمي وبين الحفاظ على الجوهر الروحي للإيمان. فالتحدي الحقيقي – في رأيه – يكمن في القدرة على تحويل الوسائط الرقمية إلى أدوات تعميق للتجربة الإيمانية، بدلًا من أن تكون مجرد أدوات للتسويق الديني السريع أو التحشيد العاطفي المؤقت.

إنّ ما يجمع بين هذه الأطروحات هو إدراك عميق لحقيقة أن الفضاء الرقمي لم يُعد مجرد وسيط ناقل للتدين، بل أصبح فاعلًا مؤثرًا في تشكيل الوعي الديني ذاته، بما يحمله من وعود ومخاطر في آن واحـد. "أدت الثورة الرقمية إلى تشكيل حياة دينية رقمية جديدة، حيث دخلت الجماهير الرقمية كفاعلين جدد في الخطاب الديني، مما أحدث تحولات في طبيعة التدين والهوية الدينية" (عبد الفتاح، 2023)

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتّضـح أن الثورة الرقمية قد أحدثت تحولات عميقة وجوهرية في بنية المعتقدات الدينية وطبيعة التجربة الروحية المعاصرة. فقد انتقلت سلطة النص الديني من فضـائها المؤسسـي التقليدي إلى فضـاءات رقمية متعددة، أفرزت تعددية في التـأويل، وتنوعًـا في أشـــكـال التعبير والتدين، خـارج أنمـاط الانضـــبـاط الجمـاعي الكلاسيكي.

هذا التحول الرقمي لم يقتصـــر على الوســـيط، بل مسّ جوهر العلاقة بين الفرد والمقدّس، حيث تفكّك الإيمان التقليدي، وتحولت التجربة الدينية إلى ممارســـة فردية

متحركة، تتشكّل ضمن شبكات من التفاعل الفوري والمحتوى المتداول، ما أدّى إلى إضعاف المرجعية الجماعية.

كما أبرز البحث أن الفضاء الرقمي لم يُعد مجرد قناة للتعبير الديني، بل أصبح بيئة فلسفية وثقافية تعيد تشكيل المفاهيم الدينية ذاتها، وتطرح تحديات إنسانية عميقة حول معنى الإيمان والروحانية في عصر الاتصال الدائم والاستهلاك اللحظي.

بناءً على ما تقدم، يُوصى بضرورة تطوير خطاب ديني معاصر يتفاعل بذكاء ومسؤولية مع الواقع الرقمي، يحافظ على جوهر الروحانية والثوابت الدينية، ويواجه تحديات التشظي الفكري والتطرف. كما أن تعزيز الوعي الرقمي لدى الأفراد والمؤسسات الدينية بات أمرًا حيويًا، من أجل توظيف التكنولوجيا توظيفًا إيجابيًا في ترسيخ قيم الاعتدال والتسامح.

وأخيرًا، تبرز أهمية دعم البحث العلمي والدراسات النقدية المتخصصة في الخطاب الديني الرقمي، بما يسهم في بلورة رؤية متوازنة لتجربة دينية جديدة، تُزاوج بين أصالة المعتقد وروح العصر، وتعيد وصل الدين بالإنسان في أفق أكثر رحابة وعمقًا.

قائمة المراجع

1. https://www.youtube.com/watch?v=yeft3pmaUZQ
2. بدر، عبد العزيز. (2021). الفكر الديني في زمن الرقمنة. الدار البيضاء: منشورات الزمن.
3. بليل، عبد الكريم. (2022). التدين الشبكي الرقمي (الإسلامي): دراسة نقدية. مجلة الشهاب، 8(1)، 591-614. https://search.mandumah.com/Record/1266346
4. الجنابي، طارق. (2022). تحولات المعنى في زمن الصورة: قراءة فلسفية في رمزية المقدّس الرقمي. مجلة الفكر المعاصر، 34، 76.
5. الحمامصي، محمد. (2023). التدين الرقمي ظاهرة حولت مواقع التواصل إلى محاكم بلا قوانين. حفريات.
6. مصطفى، علي. (2024). الإسلام الرقمي: إعادة تشكيل الهوية الدينية في عصر الإنترنت. مجلة العلوم الاجتماعية.
7. المصلح، محمد. (2025). الخطاب الديني في البيئة الرقمية: تحديات وفرص. مجلة الدراسات الإسلامية المعاصرة.
8. نبيل عبد الفتاح. (2024). ما تأثير الثورة الرقمية على التدين في العالم العربي؟ بودكاست مجتمع.
9. الهاشمي، نوال. (2023). تحولات الطقس الديني في بيئة الاتصال الرقمي. الجزائر: دار الوعي.
10. الوزان، عبد الكريم عبد الجليل. (2023). الخطاب الديني في العصر الرقمي. مجلة بحوث الإعلام الرقمي، 2(1)، 49-56. doi:10.21608/jsmd.2023.355924 https://jsmd.journals.ekb.eg/article_355924.html